ولا ينبغي له ان يصانع المجتهد في اجتهاده لاجل يوقعه في مولفه الذي هو التقليد وقد تفضل الله
عليه بالمباهلة فيتبع الارجح والتقليد لا يجوز الا لغير المجتهد كما عرف في علم الاصول الفقهية والاجتهاد
عند ايمة اهل البيت غير متعذر ولا متعسر كما يقوله غيرهم ومن اعترض على المجتهد فيما ادى اليه اجتهاده
فقد تحجر الواسع وجرا على منهج لا سلف له فيه من اهل العلم انعم انا قد جردت مقاصد السيد
الجلال في مولف سميته نزهة الابصار من السيد الجلال وهو واف بالمقصود من ايراد تلك الادلة
من غير تعرض لما يقع به بسط الالسنة من الناس والتوفيق بيد الله سبحانه وكان المترجم له يجلس
دروسه في روضة تنوعت ازهارها وتدفقت انهارها وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي
ويغتنم هذه الاوقات التي يحدو عندها الحادي ويترنم بها الشادي ويتبادر على تحصيلها الرايح
والغادي فتناوبت منه قراءة صحيح البخاري وغالب الامهات الست ومستدرك الحاكم قراءة
لاكثرها واجازني اجازة عامة بجميع ما تحوزه روايته وهو ما حواه ثبته المسمى اتحاف الاكابر با
سناد الدفاتر وكتب لي الاجازة بيده الشريفة واخذت عنه ساير مولفاته مطولها ومختصرها
قراءة لبعضها واجازة لباقيها وقد قرات عليه غير مولفاته في الكشاف وفي شرح الرضي واستفتيت
وامار سائله وفتاويه فهي كثيرة لو اورد عليه ما يشكل من المسايل فيوضحها بالطف عبارة وجواباته عندي مدونة
وسواجبها وايلي في ذلك بلا استمداد حتى هم من هم بفضله ودافع الله عنه وقد شرح ما انتقله من
المصادين له في مولفه الذي سماه بغية الطلب ومنتهى الادب وهكذا في كل زمان ومكان
لا يخلو الكامل من العلما من قادح ومادح ومواليه ومعاديه والعاقبة للمتقين وما رايت في اشياخي
من هو انشط منه في التدريس يصل ليله بنهاره في الافادة وسمعته يصف حال من لم ينبسط او فاته الامر
ديني بالغ الغاية او امر دنيوي بالغ النهاية وكثيرا ما ينشد ابيات الطغرائي هذه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا	فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا	كما تختار فاتركها جميعا
هما شيان من ملك ونسك	ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشي	سوى هذين كان بها وضيعا

ورايته ينقم على المسننين والمتمذهب ويقول ما ينبغي لصاحب السنة ان يحمد عليها ولا ينبغي للمتمذهب ان
يجمد على المذهب وهو رحمه الله تعالى نفاسه ونحته للاجتماع بالصدور من الناس يحب المعيشة الا بقيه
ويلبس الفاخر من الثياب مع سلامة طبع ورقة وجمود على الامر الديني وعدم الاصغاء الى المعنى
عنده في الامور الشرعية وله الشعر الجيد المسبوك قد جمع منه اولاده العلامة علي بن محمد السابق ترجمته في
ديوان ورايته على حروف المعجم كتب اليه ولده العلامة الحسن بن احمد الصايغي السيد محمد بن هاشم الشامي
سوالا يسالني عن الوداد من المشكك هو ام من المتواطي فقال

يا بدر فلك العليا دام لنا	من نور علمكما ما يكشف الظلما
ماذا يقولان فيما قد تقرر با	لاجماع حقق هذا من به حكما
قالوا بان شيها ذات القلوب اذا	تاست بصدق وداد صار ملتزما
ومن احبارها صح القياس له	قطعا بانهما في السلك قد نظما
وقد تفرق بتقديمها تصوره	معه تساوى الود بينهما
واتما الشوق من قسم المشكك هل	فيه اعتراض قياس في تساويهما
وقد تزايدت في نفر كرم فافيد	ثم ما صار متنا فاكو صلكما

فاجابه صاحب الترجمة عنهما معا فقال

يا بني الهاليل والاطواد من مضر	والمنتمين بسبب محل الكرما
قد دل منطقك للدر الثمين على	شك بانك بحر العلوم طما
وبيت الدعب في ملاطفة	فقد اسات بسعدي ما شئت زيا
فالشوق بالشوق متفاوت ومعتبر	خصي بذاك خير الرسل والكرما حكما
دان تشكك ما تشكيك فيه على	تواطي باتحاد الجنس قد نظما

وموجبات

٨٦

وموجبات ودادي فيك ما سلبت	ولا تغيرت عن ودي عنك منفصما
محصلات ودادي ما رضيتها	عنك العدول ولا اولتها الذمما
وقد نال القشمل انا على نمط	لهيتا يجمع العصما

وما قلته في المترجم له ايام قراتي عليه بعضها تخميسه لعبد الفطر عام ثلثة واربعين بعد المايتين والالف
وهي التي اشار اليها في ترجمتي من مولفه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

اراك لدى ذكر الاحبة تطرب	وقلبك في وادي الغرام يقلب
تعلل نفسا بالوصال عذيبا	ودون الذي تهوى رمال وسبسب
تهم بلقياهم لتقضي لبانة	وكم ليلة قد بات للقرب يرقب
تكلفه حمل الصبابة والهوى	الى فعل شي دونه الروح تسلب
احتنانا لشعب من سفح حاجر	صلوا من غدا انساكم بالهم يعذب
وبالرغم هذا البعد مني وانهم	لما بين هاتيك الاتلات طنبوا
لتدرج الشوق البرح مهجتي	ولا يعرف الشوق الذي لا يجرب
احادي المطايا قف قليلا فانما	بقلب المعنى حسبك فيه يذهب
الم تدرني لست اعرف سلوة	ومني التسلي في المحبة يعجب
يذكرني البرق الشمالي اذا سرى	ليالي معناهم عليها مشيب
وان صدحت فوق الغصون حمامة	فمن كل ما اخفيه باللحن تعرب
وقد مر دهر كم حلالي نفرحهم	ولا اشتكي هجرا ولا اتعتب
فيا ليت شعري هل زمان تقضى	يعود وهل يوم النوى يتقرب
فما الانس الا بالتداني لاانه	كدرج جمال العصر للناس يعذب
مفتق ابكار العلوم وحافظ الز	مان ومن عنه المكارم تنسب
مجدد هذا القرن لولاه في الورى	لطار بحبل العلم عنقا مغرب
امام له في كل فن مصنف	يريك به الانصاف لا يتعصب
لك الخير قد احييت سنة احمد	واظهرت منها ما على الناس يعزب
وكابدت فيها كل هول من الورى	وناصر دين الله لا شك يغلب
ففضلك مثل الشمس يا بدر قد غدا	وطالعه بين الورى ليس يغرب
وكفاك للعافين ما زالت تشبهها	على كل حالة كالسحايب تسحب
وقورثا داعي الهوى يستفزه	ولان اي ما يذهل الخلق يرهب
وانظاره تل النجوم تكلما	يحير على النظار تهدى وتثقب
واقلامه للمشكلات كعضبه	بيوم الوغا عند التزاحم تقضب
واخلاقه منها النسيم تكعت	ومن نشرها زهر الحدايق يطلب
لقد سارت الركبان احتفا بذكره	وراحت به الامثال في الارض تضرب
اعز الهوى قد ذلت بالحور تيه	سواك اذا ما رامها يتنكب
تزاحمت الاوصاف فيك فقصرت	مدايح قوم في ثنايك اطنبوا
وقد قال فكري حين رام حصرها	هنا نيك ما لي طاقة فيك تجنب
ليهنك هذا العيد والعيد عندنا	تماد لك في اوج العلا تتقلب
ودونك الفاظا عربت عن بلاغة	تقاميه في برد حملك تجب
فنشر اعليها اتهامت ليله	ودم في نعيم كلما لاح كوكب
وصلى على خير البرايا مسلما	كذا الال من نحو هم منه يكسب

ولما انشدت عليه في محفل من تلامذته وغيرهم استجادها وطرب ولما قال انشد تقاميه في برد حملك [illegible]

Copyright © King Saud University